كلية الآداب
قسم الآثار والحضارة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى الآثار الإسلامية بعنوان :

العلاقة بين النص والوظيفة
على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر
منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى
(٢١ - ٩٢٣هـ) (٦٤١ - ١٥١٧م)

إعداد

الباحث / أيمن مصطفى إدريس محمد

المعيد بقسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة الفيوم

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / **محمود إبراهيم حسين**

أستاذ ورئيس قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار - جامعة القاهرة ، وعميد معهد القاهرة العالى للسياحة والفنادق بالمقطم (سابقا) (مشرفا رئيسيا)

أستاذ (م) دكتور / **عبد المنصف سالم نجم**

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بكلية الآداب -جامعة حلوان (مشرفا مشاركا)

١٤٣١هـ / ٢٠١٠ م

ملخص الرسالة

من المعلوم أنه لم يكن هناك فن من الفنون نال فيه النص الكتابى اهتماما مثلما ناله عند المسلمين .

ورغم أن استعمال الكتابات على الآثار والمختلفة من عمائر قائمة وفنون تطبيقية ينحصر فى أمرين وهما : التدوين والزخرفة ، إلا أن هناك الكثير من المدلولات التى تضمنتها تلك الكتابات ، ومنها : مدلولات دينية ، وسياسية ، وإجتماعية ، واقتصادية ، وغير ذلك ؛ مما يبين لنا أن دور تلك الكتابات على تلك الآثار كان دورا هاما وفعالا .

وقد صنعت الفنون التطبيقية لتؤدى وظائف متعددة ومختلفة ؛ بحيث أنه يمكن القول أنه لا توجد تحفة معينة لم يكن لها وظيفة : إما وظيفة فنية ، أو وظيفة زخرفية ؛ وقد تستخدم التحفة للإستخدامين :أى الفنى والزخرفى معاً ؛ فالوظيفة الفنية هى : ما تؤديه كل أنواع التحف التطبيقية المختلفة ؛ حيث تستخدم كل منها لغرض ما : كوظيفة الطبق فى وضع الطعام فيه ، أو وظيفة المشكاة فى الإضاءة ، أو وظيفة الدواة فى حفظ الحبر وأدوات الكتابة .... إلخ ، أما الوظيفة الزخرفية فهى : إستخدام التحفة فى زخرفة مكان ما : كمنشأة دينية ، أو مدنية ، أو جنائزية ، أوغير ذلك من أنواع العمائر المختلفة .

ولما كان النص الكتابى - الذى لعب هذا الدور المذكور على تلك الفنون التطبيقية المختلفة الوظائف - يسجل على هذه الفنون لأسباب معينة : قد تكون زخرفية ، أو تسجيلية ؛ فإنه فى كثير من الأحيان ما كان النص يتعلق بوظيفة التحفة من ناحية أو أكثر من النواحى .

ومن هنا يأتى دور هذه الدراسة لتوضيح هذه العلاقة بين النص الكتابى وبين وظيفة التحفة ، وهى بعنوان :

" العلاقة بين النص والوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ - ٩٢٣ هـ) (٦٤١ - ١٥١٧م) " .

ويقصد بالنص (النص الكتابى) فى الإصطلاح : هو كل مسمى يدخل تحت مصطلح معين من المصطلحات الثلاثة المعروفة ، وهى " الكتابات " ، أو " النقوش " ، أو " الزخارف " ؛وبناءً عليه فإنه يمكن تقسيم المسميات المختلفة التى يطلق عليها مصطلح " النص " إلى ثلاثة أنواع ، وهى كما يلى :

١ - ما يدخل من مسميات النص تحت مصطلح " الكتابات "

٢ - ما يدخل من مسميات النص تحت مصطلح " النقوش "

٣ - ما يدخل من مسميات النص تحت مصطلح " الزخارف "

وقد تعددت الوظائف التى استخدمت فى أدائها الفنون التطبيقية فى مصر فى الفترة منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ - ٩٢٣ هـ) (٦٤١ - ١٥١٧م) ، وكان منها ما يلى : وظيفة الطعام والشراب ، وظيفة الإضاءة ، وظيفة الزينة والتجميل ، وظيفة الكتابة ، وظيفة القتال والحرب ، وظائف ذات صفة دينية ، وظائف ذات صفة جنائزية ، وكان لكل من هذه الوظائف المختلفة أدوات ووسائل تستخدم فى أداء هذه الوظيفة بطرق معينة .

ويقصد بالعلاقة بين النص والوظيفة : هى رابط معين ، يربط بين النص الكتابى (لفظا أو مضمونا) - الموجود على التحفة التى صنعت لتستخدم فى أداء وظيفة معينة - ، وبين وظيفة التحفة ، هذا الرابط يتحقق بتناسب (لفظ ، أو مضمون) النص الكتابى مع نوعية الوظيفة التى تؤديها هذه التحفة المكتوب عليها هذا النص ، وهذا الرابط المذكور قد يختلف من نوع لآخر من أنواع التحف التى تستخدم فى أداء وظيفة معينة ، بل قد يختلف فى النوع الواحد من تحفة لأخرى .

وقد وجدت العلاقة بين النص والوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر فى الفترة منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ ـ ٩٢٣ هـ / ٦٤١ ـ ١٥١٧ م) ، وقد اتضح لى - فى ضوء ما قمت بدراسته - أن العلاقة بين النص والوظيفة وجدت على نماذج من الفنون الآتية : فن الخزف ، فن الفخار ، فن الخشب والعاج ، فن النسيج ، فن المعادن ، فن الزجاج ، الأحجار ، أشغال الرخام .

ويمكن تقسيم العلاقة بين النص والوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر فى الفترة منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ ـ ٩٢٣هـ / ٦٤١ ـ ١٥١٧م) إلى تقسيمات وأنواع ، حيث تنقسم العلاقة بين النص والوظيفة بوجه عام إلى أقسام ، وكل قسم ينقسم بدوره إلى عدة أنواع ، وهذا التقسيم يخضع لأمور معينة ، تنحصر بين " النص " ، و " الوظيفة " ، و " العلاقة " ؛ وبناء على ذلك يمكن تقسيم العلاقة بين النص والوظيفة إلى التقسيمات الثلاثة الآتية :

أ - تقسيم العلاقة بين النص والوظيفة بحسب نوع العلاقة من حيث الوضوح أو عدم الوضوح

ب - تقسيم العلاقة بين النص والوظيفة بحسب نوع النص من حيث المضمون

جـ - تقسيم العلاقة بين النص والوظيفة بحسب وظيفة التحفة

وقد قسمت بحثى هذا إلى : مقدمة ، وتمهيد ، وبابين رئيسيين ، وخاتمة ؛ وقد قسمت كل باب إلى فصلين ، وسميت **الباب الأول** :

النص والوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ ـ ٩٢٣ هـ)
(٦٤١ ـ ١٥١٧م) دراسة أثرية فنية

وقد درست فى هذا الباب النص والوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر فى الفترة المذكورة .

أما عن فصلى هذا الباب **فالفصل الأول** بعنوان :

النص من حيث الشكل والمضمون على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى
(٢١ ـ ٩٢٣ هـ) (٦٤١ ـ ١٥١٧م)

وقد درست فى هذا الفصل النصوص الكتابية المسجلة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر فى الفترة المذكرة : من حيث المسميات المختلفة للنص ، وأشكال الخطوط المستخدمة فى تنفيذها ، والطرق الصناعية والزخرفية المستخدمة فى ذلك ، ومضمون النصوص الكتابية على الفنون فى تلك الفترة ، وذلك مع التوضيح بما يلزم من الأمثلة .

أما **الفصل الثانى** من هذه الدراسة فقد سميته :

الوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ ـ ٩٢٣ هـ) (٦٤١ ـ ١٥١٧م)

وقد درست فى هذا الفصل أهم وأشهر الوظائف التى تستخدم فيها الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر فى الفترة منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ - ٩٢٣ هـ) (٦٤١ - ١٥١٧م) .

أما **الباب الثانى** من هذه الدراسة فهو بعنوان :

العلاقة بين النص والوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ ـ ٩٢٣ هـ)
(٦٤١ ـ ١٥١٧م) دراسة تحليلية

وهذا الباب قد خصصته **للدراسة التحليلية** التى قمت فيها بتوضيح العلاقة بين النص والوظيفة على الفنون التطبيقية فى الفترة المذكورة .

وقد قسمت هذا الباب أيضا إلى فصلين ؛ **الفصل الأول** بعنوان :

شرح وتحليل للعلاقة بين النص والوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى
(٢١ ـ ٩٢٣ هـ) (٦٤١ ـ ١٥١٧م)

حيث قمت فى هذا الفصل بسرد النماذج من الفنون التطبيقية المختلفة التى سأدرس من خلالها العلاقة بين النص والوظيفة بالشرح والتحليل وتوضيح العلاقة التى توجد عليها بين النص والوظيفة .

والفصل الثانى بعنوان :

تقسيمات و أنواع العلاقة بين النص والوظيفة على الفنون التطبيقية الإسلامية فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ ـ ٩٢٣ هـ) (٦٤١ ـ ١٥١٧م)

وقد خصصت هذا الفصل لتقسيم العلاقة بين النص والوظيفة فى الفترة من بداية العصر الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى (٢١ - ٩٢٣هـ) (٦٤١ - ١٥١٧م) ، وبيان وتوضيح التقسيمات المختلفة بأنواعها المتعددة للعلاقة الموجودة بين النص والوظيفة ، والتى تتحدد وفقا لكل تقسيم منها .

ثم أوضحت فى خاتمة هذه الدراسة ما استنبطته من دراستى هذه من نتائج تندرج فى حدود ما استطعت الوصول إليه من نماذج الفنون التطبيقية ، وحاولت جاهدا أن أدرسه بطريقة علمية صحيحة قائمة على الفهم والتحليل والإستنباط ، وهذا بدوره لا يخرج عما ذكرته سابقا من الإطارين : المكانى ، والزمانى لهذه الدراسة .

وقد ألحقت بدراستى هذه ملحقين : أحدهما للأشكال التوضيحية ، والآخر للوحات (الصور) ، وذلك محاولة لتحقيق الفائدة المرجوة .

وفى هذا المضمار ، قد استعنت ببعض المراجع : سواء العربية ، أو الأجنبية المعربة ، أو الأجنبية ، ومن هذه المراجع التى استفدت منها فى بحثى هذا ـ على سبيل المثال لا الحصر- :

من المراجع العربية أفدت من الدراسات التالية :

- زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٦.

- أحمد ممدوح حمدى وآخرون : معرض الفن الإسلامى ، وزارة الثقافة ، ١٩٦٩.

- محمود إبراهيم حسين : الخزف الإسلامى فى مصر ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤.

- مايسة محمود داود : الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول للهجرة حتى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة (٧ - ١٢ م) ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩١.

ومن المراجع المعربة أفدت من الدراسات التالية :

- أتيل (أ.) : نهضة الفن الإسلامى فى العصر المملوكى ، واشنطن ، ١٩٨١.

- ديماند (م . س .) : الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم الدكتور أحمد فكرى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٨٢.

- أونصال يوجل : السيوف الإسلامية ، ترجمة تحسين عمر طه أوغلى ، الكويت ، ١٩٨٨.
- طرجان يلماز : الكعبة المشرفة ، دراسة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها المحفوظة فى متحف طوبقابى باستانبول ، ترجمة تحسين عمر طه أوغلى ، مراجعة أحمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، الطبعة العربية الأولى ، إستانبول ، ١٩٩٣.

ومن المراجع الأجنبية أفدت من الدراسات التالية :

- Baer (E .) : Islamic ornaments, Edinburgh, 1998.
- Grabar (O.) : Reflections on Mamluk Art , Muqarnas , Vol. 2, The Art of the Mamluks (1984) .
- Jenkins (M .): Mamluk Underglaze-Painted Pottery: Foundations for Future Study, Muqarnas, Vol. 2, The Art of the Mamluks (1984)
- Jenkins (M.) : Islamic Glass: A Brief History , The Metropolitan Museum of Art Bulletin, New Series, Vol. 44, No. 2, Islamic Glass: A Brief History (Autumn, 1986) .
- Rice (D. S.) : Studies in Islamic Metal Work , Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 14, No. 3, Studies Presented to Vladimir Minorsky by His Colleagues and Friends (1952) .
-Yeomans (R.) : The art and architecture of Islamic Cairo, Lebanon, 2006.

وكان منهج بحثى فى هذه الدراسة يقوم على شرح النصوص وبيان مضمونها ومقارنتها بالوظيفة التى صنعت التحفة لتستخدم فيها ، ثم توضيح العلاقة الموجودة بين النص والوظيفة بطريقة علمية صحيحة قائمة على الفهم والشرح والتحليل الدقيق ، بالتطبيق على ما يلزم من الأمثلة .